المصادر الثقافية المؤثرة في نشأة الإمام الحسين (عليه السلام) الأدبية

م . م . ميثم قيس مطلك ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية

. توطئة:

لكي يكون الكلام مؤثّرًا لا بد أن يكون بليغًا ، إذ إنَّ سمة التأثير تتأتّى بطبيعة الحال من جمالية الخطاب ومدى قدرته على إثارة الانفعال الوجداني في نفوس الآخرين ، وإجهاش مشاعرهم ، وتحريك كوامن الإحساس الدَّفين فيهم ، وهذه هي وظيفة اللغة الإبداعيّة التي تؤثر الأساليب التي من شأنها أنْ تُحدث ذلك الأثر .

والإمام الحسين **(عليه السلام)** واحد من المنشئين الذين أُثِرت عنهم هذه اللّغة ، لكنَّه مُنشئ بعيد المدى ، عميق الأغوار ، ولغة لها في القلوب مضاجع ، تلك اللُّغة التي توشّحتها ديباجة الفصاحة ، وسحر البلاغة ، وقوّة الأداء ، وجمال التعبير ، جعلت من زعماء جيش الأمويين في كربلاء يضجوّن بالصياح وإحداث الجلبة ، ويكثرون من الضجيج والحركة ؛ ليحجبوا خطابه عن أسماع القوم ، ويتَّقوا أثر بيانه من أنْ ينفذ إلى قلوبهم ، ويمسّ مواقع الإقناع من ألبابهم[1] .

وفي موضع آخر يقول عمر بن سعد لأصحابه: ((وَيْلُكُمْ كَلِّمُوه فإنَّه ابن أبيه ، والله لو وقف فيكم هكذا يومًا جديدًا لما انقطع ولما حَصِرَ))[2] .

هذه المواقف وغيرها كثير تطرح على الباحث تساؤلاً مفاده: من أين استقى **(عليه السلام)** هذه الفصاحة وروعة البلاغة وقوّة التأثير ؟ وما المنابع التي نهل منها ؟ فأضحت ممتزجة بكيانه وعبقات كلامه .

كانت الموهبة هي أبرز المؤثّرات الدَّاخلية تتلوها مؤثّرات خارجية تجلّت في تربية الوالدين ، ورعاية الرسول**(صلى الله عليه وآله)** له ، وملازمة القرآن الكريم. فضلاً عن التأثّر بالبيئة العربيّة آنذاك .

. الموهبة:

إنَّ ما جُبل عليه (**عليه السلام**) من استعداد فطري بما فيه من ذكاء لمَّاع ، وتوقّد ذهن ، وصفاء طبع ، أو ما يُعرف في الدرس النقدي الحديث بالموهبة إنَّما تشكّل بواعث داخليّة كانت مصدرًا مهمًّا من مصادر إلهامه البياني ، ومرجعًا من مراجع إبداعه الفنيّ .

فالموهبة أساس الإبداع الفنيّ التي تميّز عمل الأديب الموهوب وتمنحه لمسةً جماليّة خاصّة تميّزه من غيره من الأدباء ، ويصطلح عليها بعض النقّاد بـ(العبقريّة)[3] ، وتداولتها كتب النقد العربي القديم تحت مصطلح (الطبع) أو (الملكة)[4] .

جاء في (المعجم الأدبي) أنَّ الموهبة (dontalent) هي ((مقدرة في الإنتاج الفني تتأتَّى عن مهارة أو قريحة في صاحبها ، فتساعده على التألّق والتفوّق على أقرانه ، وهي ترتكز عادة على البراعة في أساليب التنفيذ والسهولة في الاهتداء إلى العناصر الضروريّة في تحقيق الأثر الفنيّ))[5]0 واتّجه من اتّجه إلى أنَّ الموهبة إلهام علوي ، تغرسه القوى السامية في نفسه ، فتحدّد سبيل عمله ، كشاعر ، أو رسّام ، أو نحّات إلى غير ذلك[6]، في حين ذهب بعضهم في العصر الحديث إلى أنَّها استعداد فطري يتمكّن الموهوب من خلاله من تنفيذ الأمور ببساطة يعجز غيره عن الإتيان بمثلها[7] .

إذًا لكلّ مبدع لون من ألوان النشاط الفكري يحدّده الطبع أو الموهبة ، وهذه الحقيقة تظهر على جلاءٍ في شخصيّة الإمام الحسين (**عليه السلام**) ، ونتاج ذلك مما احتضنته كتب التأريخ والسير والتراجم والأحاديث والغزوات من خطب رائعة ، ورسائل بارعة ، وأدعية فائقة ، وكلام بليغ في الحكم والمواعظ والوصايا[8] .

عند تأمّل كلامه (**عليه السلام**) بعناية ورعاية نجد آثار ذلك ظاهرة بوضوح ، فهو(عليه السلام) يباشر عمله الإبداعي الثاقب بعفويته الباهرة ، فيأتي النصّ المرتجل مثل المكتوب آيةً في البيان وقوة في الأداء ، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدلّ على
عقلٍ خصب يتّقد إبداعًا وموهبة .

ومن البديهي أنْ تتصل الموهبة بالذّكاء على اعتباره استعدادًا يرثه الإنسان ، شأنه في ذلك شأن الخصائص الجسمية الأخرى ذات الصلة بالخصائص الانفعالية[9] ، وبدون الذكاء إلى جانب الموهبة لا يكون هناك إبداع لدى المنشئ ، فكلاهما يعضّد الآخر في عملية الإبداع ، وهما مختلفان من شخص لآخر ، فقد يجعلان من هذا خطيبًا ، ومن ذاك شاعرًا وهكذا دواليك[10] .

ولـيس هـذا فحسـب بـل يـرتبط بالموهبـة أيضًـا الخيـال ، أو هـو نتـاج مـن نتاجاتهـا ، والخيـال (imagination) هو ((ملكة من ملكات العقل ، بها تُمثّل أشياء غائبة كأنَّها ماثلة حقًّا لشعورنا ومشاعرنا))[11]. وهذا ما نجده في خياله (**عليه السلام**) في صور فنيّة أبدع في تأليفها ، وتأنّق في إخراجها ، من ذلك . مثلا . ما قاله في ذكر الموت: ((خُطَّ الموتُ على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة))[12]. فهذا الخيـال الخصـب جعـل مـن المـوت طوقًـا لا منـاص للإنسـان للفـرار مـن وسـطه ، أو الخـروج مـن دائرتـه المحكمة[13]، وهذه اللّوحة الفنيّة مثّلت الموت وهو من الأشياء الغائبة والمدركة بالذهن وجعلته ماثلاً أمام أحاسيسنا ومشاعرنا .

وسعة الخيال جعلته (**عليه السلام**) يزاوج بين الأساليب الفنيّة ، كما في قوله مخاطبًا جيش الأمويين: ((وحششم علينا نارًا أضرمناها على عدّونا وعدوّكم))[14]، فـ(وحششتم علينا نارًا) جملة مجازية ؛ لأنَّ الحشّ لا يكون للنار بل للحطب[15]، وهذا ما يُعرف عند البلاغيين بـ(تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه) الذي هو علاقة من علاقات المجاز المرسل ، ومفاد هذه العلاقة تسمية الشيء باسم حالة سيصير عليها أو يؤول إليها[16] .

وإلى جانب المجاز المرسل نجد الكناية ، ويُراد بها ((أنْ يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له باللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه))[17]. فهو (**عليه السلام**) لم يرد بالنار حقيقتها ، بل أراد معنى الحرب ، وعلاقة التلازم ما بين النار والحرب واردة في كلام العرب[18] .

وجدير بالذّكر أنَّ الدكتور محمود البستاني رأى في كلامه (**عليه السلام**) أنَّه من باب الاستعارة[19]، والصحيح أنَّه من باب الكناية إلى جانب حضور المجاز المرسل ؛ لأنَّ الاستعارة تعني ((أنْ يكون لفظ الأصل في الوضع اللغويّ معروفًا تدلّ الشّواهد على أنَّه اختصّ به حين وُضع ثمّ يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية))[20]، وهذا ما لا نجده في كلامه (**عليه السلام**) المذكور آنفًا .

وإلى جانب هذه البواعث الدَّاخلية تبرز بواعث أخرى ، إذ لا بدَّ للمنشئ من موروث يستقي منه في ما يقدّم من منتج أدبي ، ولهذا جعل النقّاد القدماء أساس الإبداع الفنيّ في إقامة الشعر قائمًا على أساس الطبع والرّواية والذكاء والدّربة[21]، فهذا ابن طباطبا العلوي (ت 322هـ) يرى أنَّ الملكة أو الطبع لا يكفيان لخلق عمل فنيّ ما ، إنّما ينبغي أنْ يقوي الموهبة أو الملكة الدّربة وسعة الاطلاع والحفظ للنتاجات الأدبية[22]، وهذا من شأنه أن يعين المتكلّم أو المبدع على إظهار عمل متميّز له وقعه الخاص وتأثيره في نفس المتلقي .

وهنا تنهض جملة من المصادر التي أسهمت في تنشئة الإمام الأدبية ، وصقل مواهبه الشخصية ، امتزجت بوعيه ، فكانت عصارة نتاجه الأدبي خليطًا منها ومن إبداعه الشّخصي، وهذه البواعث هي ما يمكن تسميتها بالبواعث الخارجيّة ، وهي: .

. والداه الكريمان (عليهما السَّلام):

في بيت من بيوتات الفضل والشَّرف والعلم بزغ نجم الولادة الغرَّاء ، وفي السنة الثالثة من الهجرة[23]، أو الرَّابعة[24] كانت السماء قد منحت أهل الأرض لوحة من الصّفاء والنّقاء تجلّت في شخص الإمام الحسين (**عليه السلام**) .

في ذلك البيت العلوي نشأ (**عليه السلام**) ، وبين أحضان فاطمة الزهراء (**عليها السلام**)، وفي كنف أمير الأتقياء (**عليه السلام**) ، فأرفدوا هذا الوليد بوابلٍ من الدّفء والحنان والحكمة والأخلاق والآداب الرَّفيعة .

ومضى (**عليه السلام**) يرتوي من هذين الرَّافدين معارفه وعلومه وآدابه ، وهي –تأكيدًا –معارف وآداب كان للقرآن الكريم والرّسول الأعظم (**صلى الله عليه وآله**) الدور الأعلى والبارز في تكوينها في نفس والديه .

لقد كان أمير المؤمنين (**عليه السلام**) ملتقى الذوق الأدبي والفنيّ ، وكلامه عليّ الكلام ، جزل العبارة ، محكم النسج ، شديد الرّوعة،قوي التأثير ، وحقًّا ما قاله يحيى بن حمزة العلوي (ت749هـ): ((إنَّ كلامه (**عليه السلام**) إذا أمعن فيه الناظر بالتفكير ، وبحث عن أسراره وغرائبه ألمَعِيٌّ نحريرٌ تحقّق يقينًا وعرف قطعًا ، أنَّه كلام من استولى على علم البلاغة بأسراره وأحرزه بحذافيره ، وأنَّه ظهر من مشكاة اتَّقدت فيها مصابيح الحكمة فأنار على الخليقة ضياؤها ، وجادهم وابلها ، وهطلت عليهم سماؤها ...))[25]. فكان من الطبيعي أن يترك ذلك صدًى عميقًا في نفس الإمام الحسين (**عليه السلام**) ، كيف لا ، وقد تنفّست بلاغته في حجر أبيه ، وراح يرافقه في سلمه وحربه ، يستمع القول فيعيه جيّدًا ، حتّى غدت كل قطعة من كلامه كأنَّها رائعة من روائع أمير المؤمنين (**عليه السلام**) ، وقد ساعد على تغلغل عروق تلك الفصاحة واستفحالها المدّة التي عاشها مع أبيه ، والتي قاربت الثلاثين سنة[26] ، وقد ترك حفظه لكلامه وروايته انطباعًا على لسانه[27] .

ويمكن تلمُّس مواطن ذلك الأثر العلوي من تضمينه* (**عليه السلام**) لبعض كلام أبيه ، كما في قوله (**عليه السلام**): ((... فاللهُ الحاكمُ فيما فيه تنازعنا ، والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا. اللّٰهُم إنَّكَ تعلمُ أنَّهُ

لم يكن مَا كانَ منّا تنافسًا في سُلطانٍ ، ولا التماسًا من فضول الحُطام ، ولكن لنُري المعالمَ من دينك ، ونُظهرَ الإصلاحَ في بلادك ، ويأمن المظلومون من عبادك ...))[28] .

فقوله: (اللُّهم إنَّك ...) كلام التقطه (**عليه السلام**) من كلام لأبيه بيّن فيه سبب طلبه للحكم ، إذ يقول: ((... هيهاتَ أنْ أطلَعَ بكُم سَرار العدل ، أو أُقيم اعوجاج الحقّ . اللُّهُمَّ إنَّك تعلمُ أنَّه لم يكن الذي كان مِنَّا منافسة في سلطان ، ولا التماسَ شيءٍ من فضول الحُطام ، ولكن لنرِدَ المعالم من دينك ، ونظهرَ الإصلاح في بلادك ، فيأمن المظلومون من عبادك ...))[29]. هذا مع وجود تغيير طفيفٍ في كلا النَّصين .

كما يبين ذلك الأثر من تشابه الصياغة ، إذ إنَّ طائفة من الصياغات التي أدارها (**عليه السلام**) في كلامه لها ما يناظرها في كلام أبيه ، وهذا ما يوحي بقدرة استيعابه لها ومحاكاتها ، من ذلك قوله في ذمّ الناكثين: ((تَبًّا لكم أيتها الجماعة وترحًا ، وبؤسًا لكم وتَعسًا ، حين استصرختمونا ولهين ، فأصرخناكم مُوجفين ، فشحذتم علينا سيفًا كان في أيدينا ، وحششتم علينا نارًا أضرمناها على عدوّكم وعدوّنا...))[30]. فهذه صياغة على تماسٍّ قريب مع صياغةٍ عرضها أمير المؤمنين (**عليه السلام**) في ذمّ بعض أصحابه: ((فقبحًا لكم وترحًا ، حين صرتم غرضًا يُرمى ، يُغار عليكم ولا تُغيرون ، وتُغزوْن ولا تَغْزون ...))[31] .

وأحيانًا كثيرة يعمد (**عليه السلام**) إلى اشتقاق صورة من الصور الواردة في كلام أبيه ، وتقديمها بصياغة تختلف عن الصياغة الأصل ، وهذا ما يُعرف عند البلاغيين بـ (التوليد)[32]، كما في قوله (**عليه السلام**) من خطبة له في التوحيد: ((.... هُو في الأشياء كائن لا كينونة محظورٍ بها عليه ، ومن الأشياء بائن لا بينونة غائبٍ عنها))[33]. وقال الإمام علي (**عليه السلام**): ((... لم يحلُلْ في الأشياء فيُقال هو كائنٌ ، ولم ينْأَ عنها فيُقال هو منها بائنٌ))[34] .

ونظير ذلك ما قاله الإمام علي (**عليه السلام**) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته : ((ويُحيونَ بدعةً قد أُميتت))[35]، أمّا الإمام الحسين (**عليه السلام**) فقد وصف الواقع الإسلامي آنذاك: ((فإنَّ السُّنَّة قد أُميتَتْ ، وإنَّ البِدعةَ قد أُحييَتْ ...))[36] .

ومن نقاط التأثير الأخرى أخذه (**عليه السلام**) طريقة أبيه في إيراد الحجة على الخصم وإقامة الدَّليل بحيث لا تبقى مقالة للآخر يوهن أو يبطل صدق الدعوى المطروحة[37] .

إنَّ لأسلوب أمير المؤمنين (عليه السلام) أثرًا واضحًا في كلام الحسين (**عليه السلام**) ، وأنَّ التقارب على أعلى درجاته بين الأسلوبين ، حتّى لا تكاد تلمس ثمّة فرقًا بينهما ، فلو أُدير كلام الإمام الحسين (**عليه السلام**) على كلام أبيه لصعب التمييز بين الأسلوبين ، فالقدرة واحدة ، وجمالية الأداء واحدة ، والنّفس واحدًا

، نفسًا حادًّا صاخبًا لحظة الانفعال ، وهادئًا مُتّزنًا لحظة الاستقرار ، إلاّ أنَّ السّمة الغالبة على أسلوب أمير المؤمنين التفجّر والثّورة والتّعنيف حينما يعزم على التَّقريع والزّجر والتّوبيخ ، وهذا الأسلوب عينه في كلام الإمام الحسين (**عليه السلام**) ، ممّا يعكس واقعًا نفسيًّا يمور غيظًا ، وهذا ما هيّأته الأحوال المتشابهة ، والمواقف المتماثلة التي عاشها كلّ من الإمامين .

وهكذا بدت بصمات أمير المؤمنين (**عليه السلام**) جليَّة في أسلوب الإمام (**عليه السلام**) ، وهذا التشابه الكبير بين الأسلوبين ترك انطباعًا لدى بعض المتتبعين مفاده الاختلاف في نسبة بعض النصوص إليهما (**عليهما السلام**) .

من ذلك ((إنَّ قومًا عبدوا الله رغبةً ، فتلك عبادة التُّجّار ، وإنَّ قومًا عبَدوا الله رهبةً فتلك عبادةُ العبيد ، وإنّ قومًا عبدوا الله شكرًا فتلكَ عبادةُ الأحرار))[38]. فقد ورد أنَّ هذا من كلام أمير المؤمنين (**عليه السلام**)[39]، ومنهم من رأى أنَّ هذا من كلام الإمام الحسين (**عليه السلام**)[40] .

ومن ذلك أيضًا : ((القرآنُ ظاهره أنيقٌ وباطنُه عميقٌ))[41] .

أمّا عن دور فاطمة الزهراء (**عليها السلام**) فلم يكن يقلّ شأنًا عن دور أمير المؤمنين (**عليه السلام**) ، يتحدَّث عبد الله العلايلي عن دورها (**عليها السلام**) في تنشئته (**عليه السلام**) قائلاً : ((فالسّيدة فاطمة أتمَّت في نفسه فكرة الخير ، والحبّ المطلق والواجب ، ومدَّت في جوانحه وخوالجه أفكار الفضائل العليا بأنْ وجهت المبادئ الأدبية في طبيعته الوليدة من أنْ تكون هي نقطة دائرتها إلى الله الذي هو فكرة يشترك فيها الجميع ...))[42] .

وعلى الرغم من قلّة ما روي عن الزهراء (**عليها السلام**) من كلام ، إلاّ أنَّه يمكن التقاط بعض مواضع التأثّر ، خاصة من جهة الصياغة ، من ذلك قولها (**عليها السلام**) من خطبة لها عن فدك: ((... هذا والعهدُ قريبٌ ، والكلمُ رحيبٌ ، والجُرحُ لمَّا يندملْ ، والرَّسُولُ لمَّا يُقبر))[43] .

فهذه الصياغة تجدها عنده (**عليه السلام**) في قوله يوم عاشوراء في معرض التوبيخ: ((... فهلاً لكُم الويلات ، إذ كرهتمونا والسيفُ مشيمٌ ، والجاش طامنٌ ، والرّأي لم يُستحصف* ...))[44]. وفي هذا النصّ تجد إلى جانب تشابه الصياغة احتذاء للمعنى الذي يتجلّى في التخاذل ونكث العهد .

ونظيرُ ذلك ما قالته (**عليها السلام**) في معرض الوعظ والنُّصح: ((... فقبحًا لفلول الجدِّ واللَّعبِ ، واللّعبِ بعد الجدِّ ، وقرعِ الصّفاةِ ، وصدعِ القناةِ ، وختلِ الآراءِ ، وزللِ الأهواءِ))[45]. فهذا النّفس الأدبي نجده عنده (**عليه السلام**) ، . كما وجدته هناك . في قوله يوم استشهاده موبّخًا : ((... فبُعدًا وسُحقًا لطواغيتِ هذه الأُمَّة ، وبقيَّةِ الأحزاب ، ونبذةِ الكتاب ، ومُطفِئي السُّننِ ، وَمُؤاخي المستهزئين ...))[46] .

إذًا بدا لبضعة الرسول أثرٌ واضحٌ في نفسه (**عليه السلام**) ، فأضحى بيانها يمازج بيانه ، ولغتها تلتاط بلغته ، ومن يُطالع خطبتها (**عليها السلام**) عن فدك واحتجاجها على المغتصبين حقها[47]، وخطبته (**عليه السلام**) في كربلاء في معرض الزَّجر والتّقريع[48] يجد أنَّ الأسلوب يكاد يتطابق تطابقًا تامًّا ، خاصّة في جهة توازن الجمل وانسجامها ، وهو ما يُعرف بـ(التنسيق) ، الذي يعني سرد الكلام على نظام واحدٍ ومرتَّب ، ويدخل فيه تنسيق الألفاظ ، وتنسيق الجمل ، وتنسيق الأفكار[49]. وهذا التمازج والالتياط إنَّما يدلّ على تنشقه (**عليه السلام**) عبير بيانها البليغ 0

. الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) :

منذ أنْ أشرقت الدنيا بولادة الإمام الحسين (**عليه السلام**) ومكانته الرفيعة في قلب الرسول (**صلى الله عليه وآله**) لا تقف عند حدٍّ ، فقد اهتمّ بتربيته ورعايته ، وأفاض عليه مكرماته ومثله . لقد كان النبي (**صلى الله عليه وآله**) ((يحاول أنْ يفرغ ما انطوت عليه نفسه الكبيرة من مكنوناتٍ إفراغًا في روح الفتى بأسلوب كما تشاء الطفولة ، يجمع بين طراوتها وبين جدّ المعنى الكبير الذي يعقده له ، وكان يعمل على أنْ ينفض في رقعة نفس الفتى ما اجتمع في رقعة نفسه))[50] .

وعن هذا الاهتمام والاعتناء يقول اليعقوبي (ت292هـ): ((فكان يصحبه معه في أكثر أوقاته ، فيشمّه عرفه وطيبه، ويرسم له محاسن أفعاله ومكارم أخلاقه))[51] .

لم يكن نصيبه (**عليه السلام**) من تربية جدّه (**صلى الله عليه وآله**) طويلاً ، إذ كان مقامه معه ست سنين وأربعة أشهر[52]. ومع قصر هذه المدّة، إلاّ أنّها مدّة ((تسمح لصاحبها بأنْ ينقل إلى دخيلة نفسه كثيرًا من مشاهداته ، يساعده على ذلك الخلو النفسي ، وهذه المشاهدات تركت في نفسه آثارًا لها شأنها ولها خطرها))[53]. فراح (**عليه السلام**) يقتبس من جدّه علمًا وبيانًا وخلقًا وحكمةً . فقد كان (**صلى الله عليه وآله**) أفصح العرب ، وأكثرهم علمًا ، وأطبعهم بيانًا ، وأعلاهم منزلة ، وأرفعهم خلقًا. فأنتجَ ذلك في نفسه (**عليه السلام**) أحسن الأثر ، وتربّى في كنف جدّه أفضل تربية .

وأحاديثه (**صلى الله عليه وآله**) في فضل ريحانته مستفيظةٌ جدًّا ، منها قوله : ((حُسينٌ منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبَّ حُسينًا ، حُسين سبط من الأسباط))[54] .

فكان من الطبيعي أنْ تترك بلاغته (**صلى الله عليه وآله**) آثارًا وصدًى في كلامه)(**عليه السلام**) ، ولاسيما أنَّه (**عليه السلام**) عُرف بكثرة رواياته عن جدّه ، وغزير محفوظه لأحاديثه ، ممَّا ترك انطباعًا على أسلوبه الشخصي[55] .

ويمكن أنْ يقال: إنَّ ذلك الأثر النبوي بدا متّضحًا في أسلوبه (**عليه السلام**) من خلال اقتباسه* لبعض العبارات النبوية ، كما في قوله في كربلاء: ((فَبمَ تستحلُّون دَمي ، وأبي الذّائد عن الحوض غدًا ، يذودُ عنه رجالاً كما يُذادُ البعيرُ الصادِرُ عن الماء ، ولواء الحمد في يَدَي جدي يوم القيامة))[56] .

فقوله (ولواء الحمد ...) عبارة مأخوذة من قوله (**صلى الله عليه وآله**) من حديث له مع رجالٍ من اليهود: ((... ولم يقُل آدم رسولَ الله ، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم عليه السلام))[57] .

وتشابه الصياغة يُعدُّ –أيضًا –ملمحًا من ملامح التأثير ، يقول (**عليه السلام**) لرجل من أصحابه: ((إنَّ سليمان أعطي الرّيح غدوّها شهرٌ ورواحُها شهر ، وأنا قد أُعطيت أكثر ممَّا أُعطي سليمان ...))[58] .

وقال (**صلى الله عليه وآله**): ((آدم النبي أبي ، وقد أعطيت أنا أفضل ممَّا أُعطي آدم))[59] .

ويمكن إدراك هذا التناظر –أيضًا –في قوله (**عليه السلام**): ((إنَّ الجشعَ لا يُقدّم رزقًا ، والجزع لا يُؤخِّر أجلاً))[60]. فهذا التركيب على مقربة من قوله (**صلى الله عليه وآله**): ((واعلم أنَّ الجزعَ لا يَرُدُّ ميّتًا ، ولا يدفعُ قدَرًا))[61] .

وقد يعمد (**عليه السلام**) إلى توليد صورة من الصورة الأصل الواردة في الكلام النبوي ، من ذلك قوله (**عليه السلام**) من كتاب له لرجل: ((أمَّا بعدُ ، فإنَّهُ من طلب رضى الله بسخط النَّاس كفاه الله أمورَ الناس ، ومن طلب رضى النَّاس بسخط الله وكَّلَهُ الله إلى النَّاس ...))[62]. فهذه صورة مشتقّة من قوله (**صلى الله عليه وآله**): ((من طلب رضى مخلوقٍ بسخط الخالقِ سَلَّطَ اللهُ عزَّ وجلَّ عليه ذلك المخلوق))[63] .

لقد كان للأسلوب النبوي أثره الواضح في كلامه (**عليه السَّلام**) ، وكأنَّك حينما تقرأ عباراته (**عليه السَّلام**) من قبيل: ((لا يكمُلُ العقلُ إلاّ باتِّباع الحقِّ))[64] ، أو ((القدرةُ تُذهبُ الحفيظةُ ، المرءُ أعلمُ بشأنه))[65]، أو ((الصدقُ عزٌّ ، والكذب عجزٌ ، والسّرُّ أمانة))[66]. تستوقفك العبارات النبوية من قبيل: ((لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق))[67]، أو ((سرعةُ المشي يُذهبُ ببهاء المؤمن))[68]، أو ((العلمُ خليلُ المؤمن ، والحلمُ وزيرُهُ ، والعقلُ دليلهُ))[69]. فالأسلوب البياني له (**عليه السلام**) يماثل إلى حدٍّ بعيد الأسلوب النبوي ، ممَّا يدلّل على تمكّن النّفس النبوي من نفسه (**عليه السلام**) .

ومن مظاهر التأثير النبوي الأخرى ، احتذاؤه (**عليه السَّلام**) لطريقة الرسول **(صلى الله عليه وآله)** في الاحتجاج على الآخر وإقناعه بالعبارة الرَّشيقة والقول الرَّقيق ؛ للوصول به إلى الإقرار بالمسألة المطروحة وتقبّلها[70]. وهذا ما يُسمّى في عرف البلاغيين بـ(الاستدراج)[71] .

من هذه الملامح يتبيَّن أنَّ للكلام النبوي أَثرًا واضحًا في أداء الإمام الأدبي ، أو قل منهلاً من المناهل التي استنشق (**عليه السلام**) عبيرها ، وما هذه الملامح التي ذُكرت إلاَّ أمرٌ يُستدلُّ به على امتزاج البلاغة الحسينية بالبلاغة النبوية .

. القرآن الكريم:

وُلِدَ (**عليه السلام**) في منزل ترتَّل فيه آيات القرآن آناء اللَّيل وأطراف النّهار ، في تلك البيئة القرآنية نما (**عليه السلام**) وترعرع . وقد علَّمه رسول الله (**صلى الله عليه وآله**) في غضون صباه سورة التوحيد[72]. فكانت قبسات القرآن لا تفارق روحه وكيانه ، ممَّا كان لها أثرٌ كبيرٌ في تكوين شخصيته الأدبية وصقلها وتثقيفها. إذ اغترف من بحره الغزير ، ونهل من معينه الذي لا ينضب ، واتَّخذه منهاجًا لحياته ، وعاش معه وله. يتعاهده بالرعاية والعناية ، يتدارس علومه ، ويعرف أحكامه وفضائله وأسراره. وحسبك بصيرة بقوله (**عليه السلام**): ((نحنُ الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه ، وليس لأحد ما عندنا ؛ لأنَّا أهلُ سِرِّ الله))[73] .

ويمكن تلمّس ملامح من أثر القرآن في أسلوبه (**عليه السلام**) من أخذه لبعض الصياغات القرآنية لصياغة عباراته مع احتذاء المعنى أيضًا ، كما في قوله في رجل يُدعى عبد الله بن عامر يتصدّق كلّ يوم: ((إنَّما مثلُ عبد الله بن عامر كمثل الذي سرق الحاجَ ، ثمّ يتصدّق بما سرق))[74]. ففي هذه الكلمات كان (**عليه السلام**) ناظرًا إلى قوله تعالى: ((يَا أَيّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتكم بالمَنّ والأَذَى كَالذِي ينْفقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخرِ فَمَثَلَهُ كَمَثَلِ صَفْوَان عَلَيه تُرَاب فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صلْدًا))[75]، أو قوله تعالى: ((مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم))[76] .

فهذه الصياغة القرآنيّة قد اعتمدت التصوير التشبيهي الذي كثيرًا ما يرد في المثل القرآني[77]. والإمام (**عليه السلام**) قد احتذى ذلك الأسلوب القرآني ، فضلاً عن احتذاء المعنى المفهوم الذي يتجلّى في عدم الحصول على منفعة أو أجر عمل يخالف أصول الشريعة وأهدافها .

كما اتّبع (**عليه السلام**) الأثر القرآني في تصويره للمعاني الذّهنية ، من ذلك معنى الموت الذي هو معنى من المعاني المدركة بالذّهن ولأجل تقريبه للعيان نقله (**عليه السلام**) من عالمه المجرّد إلى عالم الحسّ ، كما في قوله: ((كأنَّكم ببغتات طوارقه ، فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها ، ومن علوها إلى أسفلها ...))[78]. إذ أخذَ (**عليه السلام**) هذه الصورة من صورة قرآنية في قوله تعالى: ((وليَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ))[79]. وهذا الأخذ جاء على نحو التوليد .

لقد استمدَّ (**عليه السَّلام**) من الصور القرآنية الشيء الكثير حين أراد التعبير عن معنى مشابه لها ، أو التأكيد على معنى من المعاني يتناسب والمقام . من ذلك قوله موبّخًا عبيد الله بن زياد: ((... ألا وإنَّ الدّعي ابن الدّعي قد تركني بين السّلة والذّلة ، وهيهات منّا الذّلة ، أبى اللهُ ذلك لنا ورسوله والمؤمنون...))[80]. فقوله(**عليه السلام**): (هيهات منّا الذّلة ...) ناظرٌ فيه إلى معنى العزّة الذي صاغه التعبير القرآني : ((وَللهِ العِزَّةُ ولِرَسُولِهِ وَلِلمُؤْمِنِينَ ولَكِنَّ المُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ))[81] .

وقد يأخذ (**عليه السَّلام**) طريقة القرآن في رسم المشاهد على سبيل الاستقصاء الذي هو ضرب من ضروب الإطناب[82]. كما في قوله لأصحابه: ((إنَّ هذه الجنّة قد فُتحت أبوابُها ، واتّصلت أنهارُها ، وأينعت أثمارُها ، وزُيّنت قُصُورُها ، وتُؤُلّفت ولدانُها وحُورُها ...))[83]. فلم يقتصر (**عليه السلام**) على فتح أبواب الجنّة ، وكان له ذلك ، بل راح يستقصي في رسم مشاهدها .

كما يشير (**عليه السلام**) في مجريات كلامه إلى قصة من القصص القرآني دون أنْ يذكر تفاصيلها ، وهذا ما يسميه البلاغيون تلميحًا[84]. كما في دُعائه (**عليه السلام**) يوم عرفة: ((يا من استنقذ السَّحرة من بعد طُول الجُحُود ، وقد غَدَوا في نعمته يأكلون رزقه ، ويعبدون غيره ...))[85]. فهنا إشارة إلى قصة السّحرة مع فرعون التي أفاض القرآن الكريم في سردها في أكثر من موضع .

ومن مظاهر التأثير القرآني اقتباسه (**عليه السلام**) لبعض العبارات القرآنية ، من ذلك قوله يوم عاشوراء : ((... ثم إنَّكم زحفتم إلى ذريّته وعترته تُريدون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان ، فأنساكم ذكر الله العظيم ...))[86]. فقوله (لقد استحوذ...) عبارة قرآنية استمدَّها مع شيءٍ من التغيير من قوله تعالى: ((اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِم الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُم ذِكْرَ اللهِ أولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُم الخَاسِرُونَ))[87] .

كذلك راعى (**عليه السَّلام**) دقَّة الاستخدام القرآني للمفردة ، من ذلك كلمة (الغَيث) التي لم تُستخدم في القرآن إلاّ في مواضع الخير ، بخلاف كلمة (المطر) ، إذ لم ترد في القرآن إلا في مواضع الانتقام[88]. وهذه الدقّة راعاها (**عليه السلام**) في دُعائه: ((... اللهمّ أرسلِ السَّماءَ علينا لحينها مِدْرَارًا ، واسقنا الغيثَ واكفًا مِغزارًا ، غيثًا مغيثًا ...))[89]، فكان له (**عليه السلام**) أنْ يستعمل مفردة (المطر) بدل (الغيث) لولا أنَّه ناظرٌ إلى تلك الدّقة .

ومن مظاهر التأثير القرآني –أيضًا –توخيه (**عليه السلام**) الأخذ بالسَّجع القرآني البعيد عن التّكلّف والتَّصنُّع ، القائم على قصر الجمل والتناسب بينها ، كما في قوله مثلاً: ((ألاَ إنَّ الحربَ شرُّها ذريعٌ ، وطعمُها فظيعٌ))[90]. وفي دُعائه: ((وهو للدعواتِ سامِعٌ ، وللدرجاتِ رافعٌ ، وللكرباتِ دافعٌ))[91] .

ومراعاة الدّقة في صياغة العبارة ، وإحكام نسجها ، وقوّة سبكها ، وجمال تأثيرها يُعدّ مظهرًا من المظاهر البارزة في الأسلوب القرآني التي انبعث أثرها في أسلوبه (**عليه السلام**). ومن يُطالع كلامه (**عليه السلام**) يجد ذلك بيّنًا[92] .

كما يتَّضح ذلك الأثر في محاكاته (**عليه السلام**) للقرآن الكريم في أُسلوب الإقناع كالترغيب والتّرهيب ، وإقامة الحجّة على صحّة الدّعوى ، وخطب كربلاء خير دليل على ذلك[93] .

-البيئة العربية:

تعد البيئة العربية بما فيها من أشعار وأمثال وغير ذاك مصدرًا آخر من مصادر ثقافته (**عليه السَّلام**) الأدبية ، إذ حفظ كثيرًا من أشعار العرب وأمثالهم ، وعرف أيَّامهم ووقائعهم ، وكان له اضطلاع في معرفة غرائب اللغة ودقائقها ، وأوزان الشعر وقوافيه[94]، وخير دليل على ذلك ما جرى بينه (**عليه السلام**) وبين سائل كان قد قصده في حاجة ، فأنشد ذلك السائل بيتين من الشعر قال فيهما:

لم يخبِ اليومَ مَن رجاكَ ومَن حرَّكَ من خلف بابِكَ الحلقه

فأنتَ ذو الجود، أنتَ معدنه أبوكَ قد كانَ قاتل الفسقه[95]

فدفع (**عليه السلام**) للسائل ما يحتاج إليه ،وأنشأ قائلا:

خذها فإني إليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقه

لكنَّ ريب الزّمانِ ذو نَكَـدٍ والكفُّ منّا قليلةُ النّفقـه[96]

لقد كانَ الأدباء والشعراء وذوو الألسن والفصاحة كثيرًا ما يرتادون مجلسه (**عليه السلام**) ؛ ليستمعوا قوله ويتقبَّلوا إشاراته[97]. وفي ذلك يقول العقّاد: ((ولخبرته بالكلام وشهرته بالفصاحة ، كان الشعراء يرتادونه وبهم من الطمع في إصغائه أكبر من طمعهم في عطائه))[98] .

ويمكن الاستدلال على أنَّ البيئة العربية كانت من المصادر التي أسهمت في تنشئته (**عليه السلام**) الأدبية من تضمينه لبعض الأشعار والأمثال .

من ذلك –مثلاً –ما قاله لمسلم بن عقيل حينما أشار عليه الأخير بالعدول عن طريق مكة: ((لا واللهِ يا بنَ عمّي ، لا فارقتُ هذا الطريق أبدًا ، أو أنظر إلى أبيات مكة ، أو يقضي الله من ذلك ما يُحب ويرضى

لا ذعرتُ* السَّوام في فلق الصّبـ ح مُغيرًا* ولا دُعيتُ يزيدا

يوم أُعطى من المهابة ضيمًا والمنايا يرصُدنني أنْ أصيدا[99]

فهذان البيتان مأخوذان من أبيات أنشدها ابنُ مُفرِّغ الحِميري* في حبسه الذي ألقاه فيه عبيد الله بن زياد ، وهذه الأبيات هي:

حَيَّ ذا الزُّور وانهه أنْ يعودا إنَّ بالبابِ حارِسِينَ قُعُودا
مِنْ أساويرَ لا ينُون قيامًا وخلاخيلَ تُسهر المَوْلُودا
وطماطيمَ من سيابِجَ غُتمٍ يُلبسُوني مع الصَّباحِ قُيُودا
لا ذعرتُ* السَّوام في غَلَس الليـ ـلِ مُغيرًا ولا دُعيتُ يزيدا
يوم أُعطى من المخافة ضيمًا والمنايا يرصُدنني أنْ أحيدا[100]

إنَّ تضمين هذه الأبيات ((يكشف عن إصراره (**عليه السلام**) على لزوم الطريق الرئيس بين المدينة ومكة ، غير عادل عنه إلى غيره ؛ لعلمه بمصرعه في وقت معلوم لديه (**عليه السلام**) . وتضافر القسم الوارد في كلامه (**عليه السلام**) مع هذه الأبيات منح التأكيد تأكيدًا في نفس مسلم))[101] .

أمَّا الأمثال فممَّا ورد منها في كلامه (**عليه السلام**) قوله لرجلٍ*: ((شنشنة أعرفها من أخزم . حيَّانا الله وإيّاك ، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك ، تجدني عند أفضل ظنّك إن شاء الله تعالى))[102] .

فقوله (**عليه السلام**): (شنشنة أَعرفها من أخزم) مثل قديم يُضرب في قرب الشبه ، فالشنشنة تعني الطبيعة والعادة[103] .

ومن ذلك –أيضًا –ما قاله (**عليه السلام**) لأصحابه ليلة العاشر من المحرم: ((... ألاَ وإنّي أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غدًا ، ألاَ وإنّي قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعًا في حلّ ، ليس عليكم منّي ذمام ، هذا الليل قد غشيكم ، فاتخذوه جملاً))[104] .

فقوله (**عليه السلام**) (فاتخذوه جملا) مثل أصله (اتخذ الليل جملاً) ، وهو يُقال للرجل إذا ركب الليل في حاجته ، ولم ينم حتى ينالها ويقضيها[105] .

يُستشف ممّا ذُكر أنَّ مصادر ثقافته (**عليه السلام**) الأدبية تعدَّدت وتفرّعت ، وكان نفسه الأدبي يقترب أكثر ما يقترب من النصوص العالية والمشهود لها عقلاً ونقلاً ، فأضحى أسلوبه (**عليه السلام**) أسلوبًا نقيًّا مطبوعًا ذا روعة بيانية ، ونكهة تعبيرية أصيلة.

الخاتمة

. إنَّ ما جُبل عليه (**عليه السلام**) من استعداد فطري بما فيه من ذكاء لمَّاح ، وتوقّد ذهن ، وسعة خيال ، أو ما يعرف بـ(الموهبة) يشكّل باعثًا داخليًّا من بواعث ثقافته (**عليه السلام**) الأدبية .

. كان لوالديه (**عليه السلام**) الأثر الكبير في تربية ذوقه الأدبي ، فممّا أخذ عن والده **(عليهما السلام)** كلامه على نحو التضمين ، وتشابه الصياغة في طريقة العرض ، واشتقاقه لصورة من الصور الواردة في كلام أبيه على نحو التوليد ، وطريقته في إيراد الحجة والبرهان على الخصم . أمَّا عن والدته (**عليها السلام**) فقد اتّضح الأثر من جهة تشابه الصياغة واحتذاء المعنى حتّى يكاد أسلوبه يلتاط بأسلوبها ويمازجه في بعض المواضع .

. بدا الأثر النبوي متضمَّنًا في أسلوبه (**عليه السلام**) من خلال اقتباسه لبعض العبارات النبوية ، وتشابه الصياغة ، وتوليد الصور ، واحتذاء طريقة الاحتجاج على الخصم وإقناعه بالعبارة الرشيقة والقول الرَّقيق .

. يمكن تَلمّس ملامح أثر القرآن الكريم في أسلوبه (**عليه السلام**) من أخذه لبعض الصياغات القرآنية لصياغة عباراته مع احتذاء المعنى. كما اتبع (**عليه السلام**) الأثر القرآني في تصويره للمعاني الذهنية . وقد يأخذ (**عليه السلام**) طريقة القرآن في رسم المشاهد على نحو الاستقصاء الذي هو ضرب من ضروب الإطناب عند البلاغيين . كما يتّضح ذلك الأثر من خلال إشارته (**عليه السلام**) في مجريات كلامه إلى قصّة من القصص القرآني دون أنْ يذكر التفاصيل ، وهذا ما يُعرف بـ (التلميح) عند البلاغيين . ويُعدّ الاقتباس لبعض العبارات القرآنية مظهرًا من مظاهر ذلك التأثير. كما راعى (**عليه السلام**) دقّة الاستخدام القرآني للمفردات . ومن مظاهر التأثير القرآني – أيضًا –توخيه (**عليه السلام**) الأخذ بالسجع القرآني البعيد عن التكلّف ، القائم على قصر الجمل والتناسب بينها . ومراعاة الدّقة في صياغة العبارة ، وإحكام نسجها ، وقوّة سبكها ، وجمال تأثيرها يُعدُّ مظهرًا من المظاهر البارزة في الأسلوب القرآني التي انبعث أثرها في أسلوبه (**عليه السلام**). كما يتّضح ذلك الأثر في محاكاته (**عليه السلام**) للقرآن الكريم في أسلوب الإقناع كالترغيب والترهيب ، وإقامة الحجّة على صحّة الدعوى .

. كانت البيئة العربية مصدرًا آخر من المصادر التي أسهمت في تنشئته (**عليه السلام**) الأدبية ، وقد اتّضح ذلك من خلال تضمينه لبعض الأشعار والأمثال ، وهذا إنَّما يدلّ على دراية دقيقة وعميقة بموارد الثقافة العربية وحسن استثمارها في المواقف الكلاميّة .

هوامش البحث

- ينظر:أبو الشهداء–الحسين بن علي،عباس محمود العقاد:144
- أعيان الشيعة ، محسن الأمين : 2 / 391 .
- ينظر : تأريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري
- ، محمد زغلول سلام : 51 .
- ينظر : المصدر نفسه : 51 .
- المعجم الأدبي ، جبّور عبد النور : 273 .
- ينظر : المعجم المفصّل في الأدب ، د. محمد التونجي : 2 / 843 .
- ينظر : المصدر نفسه : 2 / 843 .
- ينظر : تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي ، د. محمود البستاني : 307 وما بعدها .
- ينظر : سيكالوجية الطفولة والمراهقة ، د. مصطفى فهمي : 120 .
- ينظر : الجوانب البلاغية واللغوية في بيان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ((ع)) ، د. رمضان عبد
  - الهادي : 70 .
- المعجم الأدبي : 106 .
- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، الحسين بن محمد الحلواني : 57 ، الملهوف على قتلى الطفوف ، ابن
  - فارس : 126 .
- ينظر : نثر الإمام الحسين (**عليه السلام**) . دراسة بلاغية . ، ميثم قيس مطلك : 18 ، رسالـة
  - ماجستير ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، 1727 / 2006م .
- الاحتجاج ، أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي: 98/2 ، الملهوف : 155 ، أعيان الشيعة : 425/2 .
- ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : 6 / 284 .
- ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : 2 / 403 .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني : 52 .
- ينظر : لسان العرب : 6 / 285 ، ونثر الإمام الحسين (**عليه السلام**) . دراسة بلاغية : 48 .
- ينظر : تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي : 312 .
- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني : 31 – 32 .
- ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني : 15 – 17 .
- ينظر : عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي : 4 .
- ينظر : دلائل الإمامة ، أبو جعفر بن رستم الطبري : 71 ، وأعيان الشيعة : 2 / 388 .

- ينظر : الإرشاد ، الشيخ المفيد: 139 ، ومقتل الحسين **(عليه السلام)** ، أبو المؤيد الخوارزمي: 1 / 209
  - ، وأعيان الشيعة : 2 / 388 .
- الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي : 82 .
- ينظر : إثبات الوصيّة للإمام علي بن أبي طالب ، أبو الحسن المسعودي : 165 .
- ينظر : عيون أخبار الرضا ، الشيخ الصدوق : 1 / 183 ، والاحتجاج : 1 / 497 وما بعدها .
- التضمين : أنْ يضمّن الشاعر والناثر نثره شيئًا من كلام غيره ، (ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب
- والشاعر ، ابن الأثير : 2 / 287 .
- تحف العقول عن آل الرسول **(صلى الله عليهم)** ، ابن شعبة الحراني : 171 .
- نهج البلاغة ، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي
  - طالب **(عليه السلام)** ، تح: د. صبحي الصالح : 189 ، (سرار: آخر ليلة من الشهر ، والمراد: الظلمة) .
- الاحتجاج : 2 / 97 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آتوب : 4 / 119 . (ترحًا : حزنًا وغمًّا ،
  - ولهين : متحيرين ، موجفين : مسرعين ، شحذتم : شحذ السكين : حدَّها بالمسن) .
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي : 2 / 60 .
- ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني : 1 / 263 .
- تحف العقول : 174 .
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 5 / 120 .
- المصدر نفسه : 1 / 256 .
- تأريخ الطبري (تأريخ الرسل والملوك) ، محمد بن جرير الطبري : 5 / 357 .
- ينظر : احتجاج أمير المؤمنين على الخليفة الأول : الاحتجاج : 1 / 304 وما بعدها ، وينظر : احتجاج
  - الإمام الحسين يوم كربلاء : أمالي الصدوق ، الشيخ الصدوق : 222 – 223 ، وروضة الواعظين ،
  - محمد بن الفتال النيسابوري : 1 / 185 – 186 ، والملهوف : 145 – 147 .
- تحف العقول : 175 .
- ينظر : نهج البلاغة ، تح : د. صبحي الصالح : 510 .
- ينظر : تحف العقول : 175 .
- ورد للإمام علي **(عليه السلام)** ، ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 1 / 243 ، وورد للإمام
  - الحسين **(عليه السلام)** ، ينظر : جامع الأخبار ، تاج الدين الشعيري : 41 .
- الإمام الحسين ، عبد الله العلايلي : 289 .
- الاحتجاج : 1 / 265 ، (الكلْم : الجرح ، رحيب : واسع ، يندمل : يتماثل) .
- في الملهوف : لمَّا يستحصف .
- الاحتجاج : 2 / 98 ، مناقب آل أبي طالب : 119/4 ، مقتل الخوارزمي : 2 / 9 ، الملهوف : 156

- ، (مشيم : الشُّيم من الأضداد يكون سلاً وإغمادًا ، الجاش : القلب والنفس والجنان ، طامن : مستقر ،
- يستحصف : يُحكم) .
- الاحتجاج : 1 / 286 – 287 ، (فلول : الفلُّ : الثلم في السيف ، الصفاة : صَخرة ملساء ، وقيل :
- الصّفاة : الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت شيئًا ، صدع : الصَّدع : الشق في الشيء الصلب ، القناة :
- الرمح ، ختل الآراء : الختل : الخطأ) .
- الاحتجاج : 2 / 98 ، مناقب آل أبي طالب : 4 / 119 ، مقتل الخوارزمي : 2 / 9 .
- ينظر : الاحتجاج : 1 / 253 وما بعدها .
- ينظر : المصدر نفسه: 97/2 – 100 ، ومقتل الخوارزمي: 9/2 – 10 ، والملهوف : 155 – 157 .
- ينظر : المعجم المفصل في الأدب : 1 / 286 .
- الإمام الحسين ، العلايلي : 281 .
- تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق اليعقوبي : 2 / 219 .
- ينظر : دلائل الإمامة : 71 ، ومطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، كمال الدين بن طلحة : 2/ 7 .
- الإمام الحسين ، العلايلي : 285 .
- مطالب السؤول : 2 / 54 .
- ينظر : معاني الأخبار ، الشيخ الصدوق : 288 .
- الاقتباس: ((أن يضمن الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث ، لا على أنَّه منه)) ، (الإيضاح : 2/ 57) .
- أمالي الصدوق : 223 ، روضة الواعضين : 1 / 186 ، الملهوف : 147 .
- الاحتجاج : 1 / 108 – 109 .
- مناقب آل أبي طالب : 4 / 59 .
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 8 / 197 .
- تحف العقول : 48 .
- المصدر نفسه : 44 .
- أمالي الصدوق : 167 .
- تحف العقول : 43 .
- أعلام الدين في صفات المؤمنين ، الشيخ الحسن الديلمي : 298 .
- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر : 85 .
- تأريخ اليعقوب : 2 / 246 .
- نور الثقلين ، الشيخ علي الحويزي : 4 / 203 .
- تحف العقول : 31 .
- المصدر نفسه : 45 .

- ينظر : استدراج الرسول (صلى الله عليه وآله) لطائفة من أصحاب الأديان الأخرى : الاحتجاج : 1/ 28
  - وما بعدها ، وينظر استدراج الإمام الحسين (عليه السلام) للحسن البصري : تأريخ اليعقوبي : 233/2 .
- ينظر : الطراز : 337 .
- ينظر : تأريخ اليعقوبي : 2 / 219 .
- مناقب آل أَبي طالب : 4 / 59 .
- دعائم الإسلام ، أبو حنيفة المغربي : 2 / 329 .
- البقرة : 264 .
- البقرة : 17 .
- ينظر : الصورة الفنية في المثل القرآني ، د. محمد حسين الصغير : 168 وما بعدها .
- تحف العقول : 171 .
- العنكبوت : 53 .
- الاحتجاج : 2 / 99 ، مقتل الخوارزمي : 2 / 9 – 10 ، الملهوف : 156 .
- المنافقون : 8 .
- ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي : 2 / 74 – 75 .
- وقعة الطف ، أبو مخنف :
- ينظر : شرح التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : 202 .
- إقبال الأعمال ، ابن طاووس : 628 .
- مقتل الخوارزمي : 1 / 357 .
- المجادلة : 19 .
- ينظر : البيان والتبيين ، الجاحظ : 1 / 20 .
- من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : 1 / 535 .
- وقعة صفين ، نصر بن مزاحم : 115 ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 3 / 146 .
- إقبال الأعمال : 625 .
- ينظر : تأريخ الطبري : 5 / 403 ،ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر : 58 ، ومقتل الخوارزمي: 1/ 337
  - ، وأعيان الشيعة : 2 / 418 .
- ينظر : نموذج أوّل : نزهة الناظر وتنبيه الخاطر : 57 ، والملهوف : 126 ، نموذج ثانٍ : مقتل
  - الخوارزمي : 1 / 357 ، ومناقب آل أبي طالب : 4 / 108 ، وأعيان الشيعة : 2 / 424 ، نموذج

ثالث : الاحتجاج : 2 / 98 ، الملهوف : 155 .

- ينظر : أبو الشهداء . الحسين بن علي : 59 – 60 .
- تأريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ، أبو القاسم الشافعي : 160 .

- المصدر نفسه : 161 .
- ينظر : الرسالية في الثورة الحسينية ، د. حسين الحاج حسن : 31 .
- أبو الشهداء . الحسين بن علي : 60 .
- في الفتوح ، ابن أعثم الكوفي : (لا سهرت السَّوام) .
- في المصدر نفسه : (مضيئًا) .
- الفتوح : 5 / 35 – 36 ، تأريخ الطبري : 5 / 342 ، مقتل الخوارزمي : 1 / 270 .
- ابن مفرِّغ الحميري : ((هو يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميري حليف لقريش يقال إنَّه كان عبدًا للضحاك
  - بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه ، ويقال سمّي أبوه مفرّغًا ؛ لأنَّه كان خاطر على شرب سقاء لبن

فشربه حتّى أتى عليه)) ، (الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : 231) .

- الشعر والشعراء : 233 ، (الزّور : الزَّائر ، وهو في الأصل مصدر وُضع موضع الاسم كصوم ونوم
  - بمعنى صائم ونائم، أساوير: قوم من العجم بالبصرة ، خلاخيل: الخلخال: حلية تلبسها النساء في أرجلهن
  - ، طماطيم : أخلاط الناس وكثرتهم ، سيابج : قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة واحراس السجن ،
  - غتم : لم يفصحوا لعجمة في منطقهم) .
- نثر الإمام الحسين (**عليه السلام**) . دراسة بلاغية : 81 .
- كانَ هذا الرجل من أهل الشام وقد بالغ في شتم الإمام (**عليه السلام**) .
- نفثة المصدور (المطبوع من نفس المهموم) ، الشيخ عباس القمي : 615 .
- ينظر : مجمع الأمثال ، أبو الفضل الميداني : 2 / 155 – 156 .
- تأريخ الطبري : 5 / 418 ، الفتوح : 5 / 169 ، روضة الواعظين : 1 / 183 .
- ينظر : جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري : 1 / 88 .

*** المصادر والمراجع ***

. القرآن الكريم .

- **أبو الشهداء . الحسين بن علي ، عباس محمود العقاد ، ط:2 ، منشورات الشريف الرضي ، د . ت .**
- **الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، ط:3 ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، 1951م .**
- **إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهندلي المسعودي (ت346هـ) ، ط:2 ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، قم ، 1424هـ / 2003م .**

- الاحتجاج ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت520هـ) ، تح: إبراهيم البهادري ، ومحمد هادي به ، ط:5 ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، إيران ، 1424هـ .
- الإرشاد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت413هـ) ، تح: حسين الأعلمي ، ط:5 ، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع ، النجف ، 1422هـ / 2001م .
- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، علَّق حواشيه: محمد رشيد رضا ، ط:1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1423هـ / 2002م .
- أعلام الدين في صفات المؤمنين ، الحسن بن أبي الحسن الديلمي ، من أعلام القرن الثامن الهجري ، ط:1 ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، لإحياء التراث ، قم ، 1408هـ .
- أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تح: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، د . ت .
- إقبال الأعمال ، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت664هـ) ، ط:1 ، مؤسسة التأريخ العربي ، منشورات أهل الذكر ، إيران ، 1426هـ/ 2005م .
- أمالي الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت381هـ) ، ط:1 ، مؤسسة البعثة ، طهران ، 1417هـ .
- الإمام الحسين ، عبد الله العلايلي ، ط:1 ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، 1415هـ) .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت739هـ) ، شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي ، ط:5 ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1413هـ / 1983م .
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط:5 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1405هـ / 1985م .
- تأريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)) ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت571هـ) ، تح: محمد باقر المحمودي ، مؤسسة المحمودي ، بيروت ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم ، د . ت .
- تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي ، د. محمود البستاني ، مجمع البحوث الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، 1410هـ / 1990م .
- تأريخ الطبري (تأريخ الرسل والملوك) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط:4 ، دار المعارف ، مصر ، 1974م .
- تأريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، منشأة معارف الإسكندرية ، القاهرة ، د . ت .
- تأريخ اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (ت292هـ) ، علق عليه ووضح حواشيه : خليل منصور ، ط:2 ، دار الاعتصام للطباعة والنشر ، قم ، 1425هـ .

- تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليهم) ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ، من أعلام القرن الرابع الهجري ، قدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي ، ط:1 ، منشورات ذوي القربى ، 1424هـ .
- جامع الأخبار ، تاج الدين الشعيري ، دار الرضي للنشر ، قم ، 1405هـ .
- جمهرة الأمثال ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل العسكري (ت395هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، ط:2 ، دار الجيل ، بيروت .
- الجوانب البلاغية واللغوية في بيان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، د. رمضان عبد الهادي ، ط:1 ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1423هـ / 2002م .
- دعائم الإسلام ، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت363هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ، 1411هـ .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، تصحيح وتعليق: محمد رشيد رضا ، ط:1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1409هـ / 1988م .
- دلائل الإمامة ، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري ، من أعلام القرن الخامس الهجري ، ط:3 ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، 1363هـ .
- الرسالية في الثورة الحسينية ، د. حسين الحاج حسن ، ط:1 ، دار الكرام للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1413هـ / 1993م .
- روضة الواعظين ، محمد بن الفتال النيسابوري (ت508هـ) ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، 1386هـ .
- سيكلوجية الطفولة والمراهقة ، د . مصطفى فهمي،دار مصر للطباعة،1974.
- شرح التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت739هـ) ، شرحه وخرَّج شواهده : محمد هاشم دويدري ، منشورات دار الحكمة ، دمشق ، 1970م .
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت656هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط:1 ، دار الساقية للعلوم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1421هـ / 2001م .
- الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت276هـ) ، راجعه وأعدّ فهارسه: محمد عبد المنعم العريان ، ط:2 ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، 1406هـ / 1986م .
- الصورة الفنية في المثل القرآني ،د.محمد حسين علي الصغير،دار الرشيد للنشر،بغداد،1981.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي (ت749هـ) ، مراجعة وضبط وتدقيق : محمد عبد السلام شاهين ، ط:1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ / 1995م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط:3 ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1383هـ / 1963م .
- عيار الشعر ، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت322هـ) ، تح: د. طه الحاجري ، و د. محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، 1956م .

- عيون أخبار الرضا ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت381هـ) ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، د . ت .
- الفتوح ، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت314هـ) ، ط:1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، د . ت .
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت711هـ) ، نشر أدب الحوزة ، قم ، 1405هـ .
- فنون بلاغية (البيان . البديع) ، د. أحمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ، بغداد ، 1395هـ / 1975م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم بن الأثير (ت637هـ) ، تح: كامل محمد محمد عويضة ، ط:1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ / 1998م .
- مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت518هـ) ، قدَّم له وعلّق عليه: نعيم زرزور ، ط:1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1408هـ / 1988م .
- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت652هـ) ، تح: ماجد بن أحمد العطية ، ط:1 ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، 1420هـ .
- المعجم الأدبي ، جبّور عبد النّور، ط:1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979م .
- المعجم المفصل في الأدب ، د. محمد التونجي ، ط:2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ / 1999م .
- مقتل الحسين (عليه السلام) ، أبو المؤيد الموفَّق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت568هـ)، تح: محمد السماوي ، ط:2 ، منشورات أنوار الهدى ، 1423هـ .
- الملهوف على قتلى الطفوف ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت664هـ) ، تح: فارس تبريزيان الحسّون ، ط:3 ، منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، إيران ، 1380هـ .
- مناقب آل أبي طالب ، أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني (ت588هـ) ، تح: يوسف البقاعي ، ط:1 ، منشورات ذوي القربى ، قم ، 1421هـ .
- من لا يحضره الفقيه ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت381هـ) ، جماعة المدرسين ، قم ، د . ت .
- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني المتوفي في القرن الخامس الهجري ، مؤسسة الإمام المهدي ، قم ، 1408هـ .
- نفثة المصدور (المطبوع من نفس المهموم) ، الشيخ عباس القمي ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، د . ت .
- نهج البلاغة ، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية : د. صبحي الصالح ، ط:1 ، بيروت ، 1387هـ / 1967م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ،علي بن عبد العزيز الجرجاني،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي،ط:1،المكتبة العصرية،بيروت،2006م.

- وقعة صفين ، نصر بن مزاحم المنقري (ت212هـ) ، تـح: عبد السلام محمد هارون ، ط:3 ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، 1418هـ .
- وقعة الطف ، أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي (ت158هـ) ، تح: محمد هادي اليوسفي الغروي ، ط:3 ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1417هـ .